العلاقات المغولية الفرنسية

د/ أحمد شريفي

قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2

يرجع تاريخ العلاقات المغولية الفرنسية إلى عهد لويس التاسع (أو لويس التقي) (1226-1270م)، وذلك أثناء قيام هذا الأخير بحملته الصليبية السابعة[1] على مصر عام 1248م، حيث تلقى سفيرين هما : مرقص، وداود النسطوريان - اللذان كانا في خدمة المغول- من قبل أحد القادة العسكريين المغول المتواجدين في إيران أثناء حملات التوسع المغولي غربا[2]. وهو جغطاي Aljigidai وذلك بمجرد سماع هذا الأخير بأنباء حملة لويس التاسع ومشروعه الصليبي، الهادف للقضاء على مصر الصخرة التي تحطمت أمامها آمال الصليبيين[3]. وفي الرسالة يعرض جغطاي استعداده للمساهمة مع الفرنسيين، في انتزاع بيت المقدس بأجمعها من يد القوة الأيوبية، ورغبة في التحالف معهم ضد أعدائهم المسلمين[4]. مبينا له العلاقة الطيبة القائمة بين المغول ومسيحيي بلاد المشرق عامة والمساعدات التي تلقاها المغول من قبل هؤلاء خاصة فيما يتعلق بجغرافية المنطقة[5].

والواقع أن هذه الرسالة تعتبر عملا دبلوماسيا عظيما قام به القائد المغولي[6] - بإيعاز من الخان الأعظم- حيث اعتبرها لويس خطوة إيجابية من أجل تحقيق حلف ثنائي يكون عونا له، على القوة الإسلامية، خاصة وأن المبادرة جاءت من قبل المغول، فاستقبلها بصدر رحب تخوفا من أية نكسة تحل به، وبذلك تذهب آماله، وآمال الكنيسة الغربية هباء منثورا، حتى اعتقد المؤرخ "لويس بريبيه" (Brebier) أن قرار لويس بمهاجمة مصر كان على إثر الدعوة التي تلقاها من

القائد العسكري المغولي[7]. إلا أن التاريخ لم يذكر لنا عملية تلقي السفارة المغولية في فرنسا، بل تمت العملية بينما كانت الحملة الفرنسية متواجدة بقبرص، وهذا ينفي ما ذكره "برييبه"

على أي حال، وبعد إكرام الملك الفرنسي وقادة السفارة والاطلاع على فحوى الرسالة، التي كانت مكتوبة باللغة المغولية[8]، سمح للسفارة المغولية بالعودة إلى بلادها في 27 جانفي من عام 1249م[9]. وأرسل معها بعثة مكونة من ثلاثة رهبان، من الاخوان الدومينيكان، وهم : أندريه Andre، وغليوم دي لونجمو Guillaumede lon Jumeau يوحنا الكركسوني Jean de Carcassane الذي كان قد عاد من الشرق في ذلك الحين فعينه لويس رئيسا لهذه السفارة نظرا لما اكتسبه من خبرة مع المغول[10]. وحملت السفارة رسالة ذكر فحواها المؤرخ الفرنسي شاليي Chalier. ومما ذكره أن لويس التاسع متفق على فكرة إنشاء حلف بين القوتين لضرب المسلمين العدو المشترك، وأطلعه على استراتيجيته العسكرية في الشرق، وأهدافها شارحا له المقصد من الحملة الفرنسية على مصر دون غيرها، وفي الأخير طلب منه القيام بالزحف غربا لفتح جبهتين عسكريتين للضغط على القوى الإسلامية[11]. وأرسل مع السفارة هدية ثمينة إلى جغطاي، عبارة عن خيمة على هيئة كنيسة صغيرة نقشت بداخلها بعض آيات الكتاب المقدس، وبعض الصور الدينية، وذلك بقصد استمالته إلى الغرب[12]. وبعد سفر شاق من قبرص فأنطاكية، وصلت السفارة إلى مقر القائد العسكري جغطاي في وسط فارس، الذي استقبل السفارة الفرنسية بكل حفاوة، ثم أرسلها إلى قوره قورم[13]، إلا أنها وجدت الخان الأعظم "كيوك" قد مات، وأن أرملته "أغول قاميش" قد أصبحت وصية على العرش الخاني، فاستقبلت السفارة استقبالا طيبا، واعتبرت الهدايا إتاوة يدفعها التابع لسيده[14]. وبعدها غادرت السفارة حاملة كتابا من الوصية على العرش إلى الملك لويس التاسع، تشكر فيه اهتمامه بها كتابع لها وطلبت منه أن يبعث لها هداياه كل

سنة[15]. فكان هذا الرد مصدر قلق للملك لويس الذي لم يكن على علم بسياسة المغول وبنظرتهم للشعوب. وبذلك لم يكن بوسع جغطاي أن يواصل السياسة التي رسمها الخان الأعظم مصدر القرارات، وهكذا فشلت السفارة في مهمتها، من أجل اكتساب المغول إلى الغرب الكاثوليكي، واستخدامهم في الحملة الصليبية السابعة[16].

ومهما يكن من أمر نتيجة السفارتين المغولية- الفرنسية، اللتين لم يكتب لهما النجاح، إلا أنهما فتحتا آفاقا للعلاقات السياسية بين قوره قورم وباريس. وبعد خيبة أمل لويس التاسع في السيطرة على مصر، وفشل حملته، حاول هذا الأخير أن يثأر لنفسه وللمسيحيين عامة، وذلك بتكوين حلف مغولي- فرنسي، وفي هذا الصدد أرسل سفارة[17] بقيادة الراهبين الدوميكانيين وليم روبروك WiliamRubruk وبارثولوميوالكريموني، يراوده الأمل مرة أخرى في أن يحقق التحالف المرجو مع المغول ضد المسلمين. فاتجهت إلى معسكر باطو طمعا في استمالة ابنه سارتاق، إلا أنها لم تحقق الغاية المرجوة، بالرغم من اللقاء الذي قام بين السفارة وسارتاق، وتسلمه رسالة لويس التاسع[18]. وبعد التأكد من عدم جدوى هؤلاء غادرت السفارة "ساراي" صوب قوره قورم"، شاقة جوف آسيا، حيث وصلت قوره قورم في 25 سيتمبر من عام 1253م[19]. وفي 4 جانفي 1254م استقبلت السفارة من قبل الخان الأعظم "منكو" على غرار بقية الوفود[20]. وقد ذكر لنا المؤرخ غروسي شرحا مفصلا عن الحوار الذي دار بين روبروك والخان الأعظم والمبني أساسا على السياسة المغولية التي تعتبر الأصدقاء أتباعا، وسواهم أعداء، وعليه يجب القضاء عليهم بحد السيف، وإخضاعهم حتى يصبحوا أتباعا[21]. ومن هذا المنطق المغولي تحصل مبعوث لويس التاسع على وعد صادق من قبل الخان، بأن يقدم لهم العون المادي والبشري للقضاء على القوة الإسلامية وتثبيت نفوذهم في الشرق، شريطة أن يقدم لويس التاسع وحلفاؤه فروض الطاعة والولاء لسيد العالم الخان الأعظم[22]. ويعتبر هذا الشرط من أقسى الشروط على

ملك فرنسا، الذي لا يستطيع أن يتخلى عن جبروته وسيادته، ويصبح تابعا من أتباع المغول الذين ليست لهم مكانة حضارية كالتي لفرنسا، والذين لا يفقهون من أصول العلاقات الدولية شيئا. وانطلاقا من هذه الجدلية العكسية، فإنه يتعذر قيام حلف صليبي- فرنسي، لأنه لو تحقق ذلك لكانت الطامة الكبرى على المسلمين، لأن فرنسا سوف لا تتحالف وحدها مع المغول، بل ستحاول جذب القوتين الروحية والزمنية شرقا وغربا لخدمة مصلحة عالمية الكنيسة المسيحية. ولكن شاءت الأقدار أن تكون عنجهية الطرفين الحد الفاصل في قيام هذا التحالف الوثني- المسيحي الفرنسي الذي خدم بالدرجة الأولى القوة السياسية الإسلامية خاصة الدولة المملوكية الناشئة بمصر.

وكيفما كان الأمر فقد غادر[23] وليم روبروك مبعوث لويس التاسع في إقناع مغول الوطن الأم واكتسابهم لتكوين حلف فرنسي مغولي[24]، متجها إلى "ساراي" التي وصلها في 15 سبتمبر عام 1254م عله يجد العون المادي والبشري من مغول "القفجاق"، فالتقى ثانية بسارتاق، حيث تأكد لديه بعد هذا اللقاء عدم مسيحيته[25]. وبعد استراحة دامت أسبوعا، واصل روبروك طريقه صوب عكا التي وصلها عام 1256م فوجد لويس التاسع قد غادرها صوب فرنسا[26].

وانطلاقا من المعطيات الجديدة، المتمثلة في اطلاع "لويس التاسع" على تقارير "وليم روبروك" سفيره إلى المغول التي وضحت له سياسة المغول الخارجية، ثم في سماعه بالحملة المغولية التي قادها هولاكو خان، ضد الخلافة العباسية في بغداد والإمارات الأيوبية في بلاد الشام، وكذا انتكاسة المغول في معركة عين جالوت (سنة 1260م)، قرر لويس التاسع فتح صفحة جديدة في علاقاته مع مغول فارس الذين هم في أمس الحاجة إلى حليف قوي يعاضدهم للقضاء على المسلمين، الذين يعتبرون العدو المشترك للقوتين الصليبية والمغول، سيما وأن الصخرة التي تحطمت عليها حملة لويس التاسع، هي نفسها التي اصطدم بها المغول. ولهذا رأى ملك فرنسا أن الفرصة سانحة لتكوين حلف فرنسي-مغولي في

أقرب الآجال. وعلى ضوء ذلك أرسل لويس سفارة بقيادة الراهبين الدومينكانين "ستيفنسن نورو" (StevensenNoro) ونيقولا دي صفوا NicoladeSavoi وحملها رسالة إلى هولاكو خان، وذلك عام 1263م، ومما جاء فيها أن على القوتين الفرنسية- المغولية تكوين حلف ثنائي للقضاء على مصر المعرقل الرئيسي لاستراتيجية الدولتين، طالبا منه تحديد الفترة الزمنية التي يجب الاتفاق عليها لإرسال الحملة المشتركة، شاكرا له حسن معاملته للمسيحيين من رعاياه، ومظهرا نية فرنسا الطيبة في التعجيل بربط علاقات متينة معهم[27].

إلا أن هذه السفارة لم يكتب لها إتمام مهمتها نتيجة لتعرضها لعاصفة هوجاء أتت على جميع طاقمها ومن بينهم سفيرا لويس التاسع[28]. وبذلك كتب للمشروع الفرنسي الجديد الإجهاض[29].

وبالرغم من فشل المحاولات الرامية إلى فتح باب العلاقات السياسية بين فرنسا والقوة المغولية، بسبب الظروف السياسية إلا أنها أخذت منعطفا جديدا، وذلك بمجرد وصول "أبقا خان" إلى العرش الإيلخاني، بسبب سياسته العدائية للمسلمين وميله للمسيحيين، واستراتيجيتهالانتقامية التي مكنته من الدخول في علاقات مع فرنسا حاملة لواء الصليبية في الشرق منذ الحملة الصليبية الأولى، وبدافع المصالح الخاصة التي جعلتها أكثر استعدادا للدخول في مغامرة صليبية من غيرها[30]. وتنفيذا لذلك أرسل "الخاقان" سفارة إلى لويس التاسع وذلك في 18 جانفي من عام 1267م بقيادة الراهب "جيوندفيكناي" Jean duVignay آملا من ورائها فتح باب العلاقات الإيلخانية الفرنسية على مصراعيها، من أجل تنظيم حملة عسكرية مشتركة ضد المماليك في مصر وبلاد الشام[31]. وبعد تلقي لويس التاسع السفارة المغولية، وتأكده من نوايا الإيلخان الحسنة شرع لويس في أخذ التدابير اللازمة لذلك[32]. فلم يأت عام 1270م حتى أضحى مستعدا للإقلاع إلى فلسطين، وذلك بعدما أرسل رسالة إلى "أبقا خان" يحدد له فيها تاريخ وصوله إلى المشرق لتنفيذ الخطة المتفق عليها.

إلا أن الأقدار لعبت مرة أخرى دورها لإحباط[33] المؤامرات الكبرى المدبرة ضد المسلمين، حيث غيرت الحملة وجهتها من الشرق نحو المغرب وبالضبط نحو تونس[34].

هذه الحملة لم يكتب لها النجاح، نتيجة وباء حل بالحملة أتى على أغلبية جنودها، وفي مقدمتهم لويس التاسع[35]. وبذلك كتب له الفشل الذريع. وبهلاكه انطفأت جذوة صليبية لها مفعول وقاد واثر بليغ.

والملاحظ أن أبقا خان، بالرغم من انشغاله في حربه الضروس مع بني جلدته إلا أن ذلك لم يمنعه من البقاء على اتصال بالعالم الأوربي المسيحي، والتلويح بإرسال الحملات العسكرية المشتركة مغالطة للرأي العام السياسي الأوربي، لأن ظروف هذا الحاكم لا تسمح له بتكوين حلف مضاد للمسلمين. ولكن بمجرد القضاء على أعدائه من بني عمومته، أراد إشعال فتيل الجبهة الغربية، ولا يتسنى له تحقيق انتصارات على المماليك. إلا بالدخول في حلف مع القوى الزمنية في أوربا. وأمام هذه الأحداث المستجدة أوفد أبقا خان سفارة إلى باريس بقيادة الأخوين جون Jean وجيمس فسالي Vassalli عام 1276م، بعد عودة الوفد المغولي من المؤتمر الكنسي الذي انعقد بليون عام 1274م، من أجل التشاور مع فيليب الثالث PhilippeIIIleHardi (1270- 1285م)، حيث أكد جيمس للملك الفرنسي على التنسيق بين المغول وفرنسا، لتكوين جبهة عسكرية ثنائية لدحر القوة الإسلامية، وتخليص الأراضي المقدسة من يد المماليك. وأوضح بأن الفرصة سانحة لتحقيق ذلك، سيما وأن أبقا خان على استعداد كلي، بعدما استتبت له الأمور في الجبهة الشرقية[36]. إلا أن الرد الفرنسي جاء في شكل وعود، حيث وعد الملك الفرنسي مبعوث المغول بتقديم المساعدة "لأبقا خان" ومعاونته في غزو الأرض المقدسة دون أن يحدد له تاريخ ذلك[37]. وعليه فإن هذه المشاورات لم تأت بنتائج عملية، وذلك لعدم رغبة فيليب الثالث في الاشتراك في مشروع غير مأمون النتيجة، ولانشغاله بالأوضاع الداخلية لفرنسا، لأنه ورث تركة مثقلة من قبل

لويس التاسع خاصة الجانب الاجتماعي[38]. هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالأوضاع في صقلية، التي أصبحت تهم فرنسا أكثر من الشرق النورماني (الفرنجي) خاصة من الناحية الاستراتيجية[39]. والشيء اللافت للانتباه أن فرنسا فيليب الثالث لم تكن متحمسة لتطوير علاقاتها السياسية مع "تبريز" والخروج بها من دائرة السفارات والرسائل والوعود إلى دائرة إعداد الحملات الصليبية مثل فرنسا لويس التاسع التقي[40]. وبالرغم من أن الدبلوماسية المغولية قد لمست هذه الظاهرة، إلا أنها حاولت مرة أخرى علها تحرك فيه حمى الطبيعة، وذلك بإيفاد سفارة عام 1278م إلى باريس -إثر الحلف المغولي- الأرميني عام 1277م- بقيادة الراهب الدومينيكاني "باربي دي مينارBarbier de Meynard محملة برسالة إلى الملك الفرنسي فيليب الثالث، ومما جاء فيها : أن أبقا خان قد دخل في حلف مع بعض القوى السياسية المسيحية في الشرق كأرمينيا وأنطاكية، وهو ينتظر انضمام فرنسا إلى الحلف وإرسالها حملة صليبية إلى بلاد الشام، لتساهم في القضاء على المماليك، وتخليص الأراضي المقدسة. وعلى فرنسا تحديد الفترة الزمنية للتحرك[41]. إلا أن فيليب لم يقم بالرد على أبقا خان، وهذا دليل على عدم اكتراثه لمجريات الأحداث في الشرق الفرنجي[42]. وتعتبر هذه السفارة آخر السفارات التي أرسلها أبقا خان إلى فرنسا في عهده[43].

لقد عرفت العلاقات المغولية- الفرنسية في عهد خليفة أبقا خان الانقطاع الكلي، نتيجة وصول تكودار إلى العرش الإيلخاني، وتميز بالسياسة الإسلامية المعادية للإيديولوجية المسيحية. ولم تعترف هذه العلاقات الإنتعاش إلا في عهد أرغون خان، الذي كان متحمسا للتحالف مع الغرب، حيث عرفت العلاقات المغولية- الفرنسية في عهده حركة غير عادية، سيما وأن ملك فرنسا الجديد فيليب الرابع Philippe IV Le Bel (1285-1314) كان أكثر صليبية مظهريا - من أبيه حيث كان يجاري الدبلوماسية المغولية الداعية إلى توجيه أنظار الغرب المسيحي إلى الشرق الإسلامي[44].

ومن هنا قام أرغون خان بإرسال أول سفارة - في عهده - إلى فيليب الرابع الوسيم بقيادة "ربان سوما" عام 1287م. وهي نفس السفارة التي توجهت إلى روما. وفي نهاية أوت من نفس السنة وصل سوما إلى فرنسا فبلغ باريس في زمن مبكر من شهر سبتمبر، ولقي فيها من الاستقبال كل ما كان يبتغيه[45]. إذ رافقه حرس خاص إلى العاصمة. ولما أضحى في حضرة الملك الشاب فيليب الجميل، بذل له ما يليق بالملك من تشريف إذ نهض الملك من العرش ليجيبه، وأصغى في احترام عميق إلى فحوى رسالته التي جاء فيها : أن أرغون خان مستعد أن يدخل في حلف مع فرنسا المسيحية لتخليص الأرض المقدسة - الوتر الحساس- من قبضة المماليك وأن قوبيلاي خان، سيد العالم، سيقوم بتقديم مساعدة بشرية ومادية تدعيما لهذا الحلف كي يحقق الهدف المرجو منه، ويضع حدا للمد الإسلامي في بلاد الشام[46]، وأنهى مباحثاته بأن وعده ملك فرنسا بأنه سوف يتولى بنفسه قيادة جيش صليبي لتخليص بيت المقدس[47]. وبعدها قام "سوما" بزيارة كنيسة "شاش"، وشاهد المخلفات المقدسة التي اشتراها لويس التاسع من القسطنطينية، كما زار بعض الجامعات التي كانت وقتذاك في ذروة مجدها[48].

ولما أزمع سوما مغادرة باريس عين الملك فيليب الجميل سفيرا من قبله اسمه "جوبيرتهيليفيل" ليصحب سوما في عودته إلى بلاط الإيلخان، وليعد معه تفاصيل التحالف مع المغول[49]. وقد استقبل أرغون خان سفير فيليب بكل حفاوة وعندما تناقش أرغون مع المبعوث الفرنسي في بعض الأمور الدقيقة المتعلقة بإجراءات الحملة، لم يكن بوسع "جوبيرت" أن يحدد ذلك، فلاحظ أرغون خان بعض الغموض[50]. فأنفذ عقب أعياد القيامة سنة 1289م رسولا آخر وهو جنوي الأصل اسمه "بوسكارلجيزولف" BuscaralGisolf زوده برسالة إلى فيليب الرابع. ومما جاء فيها : باسم الخان الكبير قوبيلاي، يعلن أرغون خان إلى ملك فرنسا أنه بعون الله يعرض، بأنه سوف يتوجه إلى سوريا في الشهر الأخير من فصل الشتاء من سنة الفهد أي في جانفي سنة 1291م (محرم 690هـ) فإذا أرسل الملك -فيليب-

قوات إضافية، واستولى المغول على بيت المقدس، فسوف يجعلها له، أما إذا لم يتعاون ملك فرنسا في تعزيز وتمويل الحملة ضد المسلمين، فسوف تتبدد الحملة. وأضاف بوسكارل إلى الرسالة حاشية كتبها باللغة الفرنسية، تنطوي على تحيات لبقة إلى الملك الفرنسي[51]. كما وجد مع هذه الرسالة مذكرة مضمونها أن أرغون خان على استعداد للسير بجيشه والتعاون مع ملك فرنسا لغزو الأرض المقدسة، وسيصحبه ملكا بلاد الكرج المسيحيان، وأنه أعد عشرين ألف حصان لتكون لملك فرنسا بسعر زهيد، وأنه سيقدم المواشي والجمال، والحبوب وكل ما تدعو الحاجة إليه من الإمدادات[52]. وبالرغم من أن بوسكارل عاد أدراجه بإجابات لا تبشر بتعاون مثمر وفعال إلا أن أرغون خان أرسله مرة أخرى مع اثنين من المغول المسيحيين عام 1290م/689هـ، وهما زاكار Zagar وسهادين Sahadin المغوليين إلى أوربا الغربية، حيث استقبلت من قبل فيليب الرابع، فقدمت له هدية نادرة من قبل أرغون خان تتمثل في حمار متعدد الألوان[53]، وكانت تنتظر منه الرد عن المبادرة المغولية والاطلاع على مدى استعداد فرنسا للقيام بهذه المهمة، إلا أن "فيليب" لم يقدم لهما بيانات دقيقة، بل اقتصر على التلويح بإرسال الحملة الفرنسية في الوقت المناسب[54].

والواضح أن عوامل مختلفة منعت فيليب الرابع من الدخول في هذه المغامرة، التي وفرت لها تبريز كل شروط النجاح، ومنها انهماكه في بناء السلطة الملكية في فرنسا، بعد أن خلص مملكته من الحرب الصقلية التي بعثرت التركيبة السياسية الأوربية، بما فيها الزمنية والروحية، وبذلك لم يكتب للعلاقات المغولية- الفرنسية أن تتخطى عتبة السفارات والوعود، ومما زاد في فتورها وفاة الإيلخان أرغون، ووصول خليفته "غازان خان" الذي اعتنق الدين الإسلامي متبنيا إياه كدستور عام لمغول إيران، بدلا من الياساالجنكيزخانية[55]. هذا ما جعل ملوك أوربا وفي مقدمتهم فيليب الرابع[56] لا يثقون في فكرة قيام حلف مغولي- أوربي بالرغم من السفارات التي أرسلها "غازان خان" إلى فرنسا بقيادة

"بوسكارل دي جيزولف" في بداية القرن الرابع عشر الميلادي وبالضبط عام 1302م (701هـ) وكان يهدف من ورائها إنشاء حلف ثنائي لتخليص الأرض المقدسة من يد المماليك[57].إلا أن هذا التحرك الدبلوماسي المغولي لم تعره فرنسا أي اهتمام. وبذلك لم تستطع الإرادة المغولية الحاقدة على المسلمين أن تحقق ما كانت تهدف إليه، ومما زاد في فشل خططها عدم اكتراث فرنسا بمجريات الأحداث السياسية في الشرق الفرنجي وذلك لانشغالاتها المتعددة بمشاكل أوربا.

- الهوامش :

1 جاءت تزكية هذه الحملة من قبل مؤتمر ليون الكنسي عام 1245، وبمباركة البابا إينوسنت الرابع. خرجت الحملة بعد الإستعدادات الكلية من ميناء اجمهورت الفرنسي يوم 25 أوت 1248م، حيث وصلت إلى قبرص في سبتمبر من نفس السنة، وبعد إقامة استمرت ثمانية أشهر، انتقلت في مايو 1249م صوب الديار المصرية إلا أن الهزيمة حلت بالصليبيين، وتم على إثر ذلك أسر لويس التاسع عام 1250م، وبذلك كتب لها الفشل. لمزيد من التفاصيل حول الموضوع راجع :

Jouinville, Histoire de Saint Louis, p. 72 ; Sarassin, Cronique des tréschretiens roi Saint Louis, pp. 47-55; Saint Pathus, Les miracles de St. Louis, pp. 47-55 ; Brehier, L'Eglise et l'Orient au Moyen-âge, pp. 75-76; Pirenne, Les grandes courants de l'histoire universelles, T. II, p. 86.

2أنظر : D'ohsson, op cit., T. III, p. 324.

3 جوزيف نسيم، العدوان الصليبي على مصر، ص 68- 69.

4 أنظر:

Joinville, op cit., p. 75; Saint Pathus, op cit., p. 76; Grousset, Histoire des croisades et du Royaume franc de Jerusalem, T. III, pp. 399-420.

5 أنظر:

Larrisse, Histoire de France depuis les origines jusqu'à la révolution, T. III, p. 211.

6 أنظر: جوزيف نسيم، المرجع السابق، ص 70.

7 أنظر: Brebier, op cit., pp. 125-126.

8 قام بترجمتها إلى اللغة اللاتينية الراهب مرقص، حيث كان يتقن اللغة المغولية، وقد رحب أثناءها الملك الفرنسي بفكرة التعاون المغولي- الفرنسي.

9 أنظر:

Joinville, op cit., p. 78; Saint Pathus, op cit., p. 91; Colbert, Histoire de la France au Moyen-âge, T. II, p. 211; D'ohsson, op cit.,T. III, p. 324;Grousset, L'Empire mongole,T. IV, p.25

10 أنظر رنسمان، المرجع السابق، ج 3، ص 542؛ عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 190 ؛

Sanot, op cit., p. 146; Joinville, op cit., p. 93; Abel Remumsat, op cit., p. 151; Pelliot, op cit., 170.

11Chalier, Les mongoles et la France au XIII siècle, p. 201.

12Joinville, op cit., p. 94; Kaiser, Histoire des mongoles de la Perse, pp. 77-82.

13 أنظر:

Michaud, Chronique de France, T. I, pp. 125-130; Dlomsem, op cit., T. III, p. 330; Fxrxon, op cit., p. 136.

14 أنظر :

Daverac, L'histoire des mogoles, T. II, pp. 182-183; Grousset, L'Empire mongole, T. IV, p. 226.

15 أنظر:

Joinville, op cit., p. 102; Grousset, Histoire des croisades, p. 103.

16Lamartine, Voyage en Ouest, T. II, p. 73-80.

17 إن الوازع الديني الذي دفع بلويس التاسع أن يرسل هذه السفارة، إلى "ساراي" هو إطلاعه على تقرير أحد الرهبان المسيحيين لأداء فريضة الحج إلى بيت المقدس، علم من أحد الرهبان العاملين في البلاط الإمبراطوري، وهو "زانوف" من معاملة ابن باطو للمسيحيين، وتأثير شخصه عليه. وعلى ضوء ذلك قدم تقريره إلى لويس التاسع، عله يستميله للإستفادة منه لتخليص الأراضي المقدسة من قبضة المسلمين. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع:

.Pelliot, op cit., pp. 322-326; Grousset, L'Empire mongole, T. III, p. 266.

18 أنظر:

Pelliot, Molanges sur l'époque des croisades, dans Mémoires de l'institut national de France, T. 44, pp. 1-48.

19 أنظر:

D'ohsson, op cit., T. III, p. 334; Grousset, L'Empire mongole, T. III, p. 236.

20Pelliot, Quatre passage de William Rubruk, dans Mémoires de l'institut national de France, T. 45, pp. 20-45.

21 أنظر رنسمان، المرجع نفسه، ص 511؛ وكذلك :

D'ohsson, Ibid., T. III, p. 334-346; Galtrop, Les croisades, 3, pp. 288-292.

22Joinville, op cit., pp. 125-130; Pelliot, Voyage de Wiliam de Rubruk en extrème orient, dans Mémoires de l'institut national de France, T. 45, pp. 11-30; Brehier, L'Eglise et l'Orient au Moyen-âge, p. 234; Sanati, L'histoire de la Syrie médieval, pp. 211.

23 ترك وليم روبروك زميله برثولماوس في الديار المغولية لنشر المسيحية، والتنسيق بين الكنيسة الشرقية والغربية بين التتار، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تفهم السياسة المغولية كما ينبغي، ويعمل كجاسوس لفرنسا. وهذا ما وقع بالفعل، فقد استطاع هذا الأخير أن يقدم عدة تقارير عن الإستراتيجية المغولية للبابوية وملوك فرنسا، بقي هناك إلى غاية 1295م حيث عاد إلى فرنسا وتوفي بها عام 1297م. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع :

William de Rubruk, op cit., p. 44; D'ohsson, op cit., T. III, p. 340.

24 أنظر:

Joinville, op cit., p. 236; Pelliot, op cit., p. 330.

25 أنظر:

Pulle, op cit., pp. 134-135; Radlov, op cit., p. 172; Saint Martin, op cit., T. II, p. 205.

26 غادر لويس التاسع عكا في 24 أفريل 1254، بسبب الفراغ السياسي الذي تركه أمه الملكة الوصية على العرش، التي توفيت عام 1252م، حيث كانت لها صولة في توجيه السياسة الفرنسية، أثناء غياب ابنها في الشرق، مما أدى إلى حدوث اضطرابات وقلاقل مما عرض المملكة إلى انفجارات داخلية وخارجية رهيبة، منها تهديدات هنري الثالث Henri III (1216- 1272م)، ملك انجلترا لإعلان الحرب على فرنسا، وذلك منذ عام 1252م، هذا بالإضافة إلى تململ كبار الأتباع بفرنسا لسياسة لويس الصليبية التي أنهكت اقتصادهم، أضف إلى ذلك انفجار الحرب الأهلية بسبب التنازع على كونتية الفلاندر، كل هذه العوامل دفعت بلويس، وتحت ضغط زملائه مغادرة الديار الشامية نحو الوطن الأم، دون أن يجني من وراء ذلك أدنى شيء. لمزيد من التفاصيل راجع:

Joinville, op cit., p. 237; Galthrop, op cit., p. 93, 222; Saint Pathus, op cit., pp. 197-205; Delaville, Les hospitaliers en terre sainte et à Chupre, pp. 162-180; Chaleir, op cit., p. 201.

27 أنظر:

Horitsma, L'histoire de la guerre sainte, T. 2, pp. 41-47; Joinville, op cit., p. 240; Delaville, op cit., p. 165; Lavisse, et Ramdand A., Histoire générale du IV siècle à nos jours, T. II, pp. 250-255.

28 أنظر:

Lavisse, Les croisades 1075-1270, pp. 325-330; D'ohsson, op cit., T. III, p. 341; Le Prêtre Jean, La France et la terre sainte, pp. 100-102.

29عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 184.

30 أنظر:

Aubry, La France et les mongoles, dans bibliothèque E C. des Chartes, T. 37, p. 512.

31 أنظر:

Joinville, op cit., p. 245; Galthrop, op cit., p. 238; Adam, Histoire des croisades, T. II, pp. 125-135; Grousset, L'Empire des mongoles, T. III, p. 275.

32 أنظر:

D'ohsson, op cit., T. III, p. 341; Joinville, op cit., p. 251; Pirenne, op cit., T. II, p. 320; Colbert, op cit., T. II, p. 311.

33 يختلف المؤرخون في أسباب انحراف حملة لويس التاسع عن الهدف الأصلي. فمنهم من يعتقد بأن بطل التدبير هو أخوه شارل الانجوي، لعدة عوامل منها : أن تونس قد أصبحت وكرا للمؤامرات ضد صقلية، بتشجيع من الأمير التونسي محمد الحفصي الأول، الذي كان حليفا لأسرة هوهنشتاون. ثم امتناع تونس عن دفع الأموال التي تضمنتها اتفاقات لقاء استخدامها الموانئ الصقلية. وكذلك لاحتياج لويس للأساطيل الصقلية في مشروعه ضد المماليك، مما اضطره للموافقة على اقتراح أخيه الرامي مهاجمة تونس. غير أن هناك من يعتقد بأن لويس التاسع ملك فرنسا لم يكن الإلمام الكافي بجغرافية شمال إفريقيا، ولربما اعتقد بأن تونس هي أقرب مما تصوره إلى حدود المماليك. هذا بالإضافة إلى أن الأنباء التي وصلته بأن أمير تونس كان يمد المماليك بفرق عسكرية. وعلى كل فقد اقتنع لويس بضرورة إخضاع تونس أولا، ثم التوجه إلى مصر. لمزيد من التفاصيل، أنظر : رنسمان، المرجع نفسه، ج 3، صص 499- 503. وكذلك :

Adam, op cit., p. 256; Hordsma, op cit., T. II, pp. 68-75; Joinville, op cit., p. 250; Les croisades (1075-1270), pp. 371-375; Saint Pathus, op cit., pp. 235-245.

34 D'ohsson, op cit., T. III, p. 352; Ibid., p. 255.

35 Calabre, La guerre saint et saint Louis, T. III, pp. 135-145; Morith, La vie de Saint Louis, pp. 291-292; D'ohsson, op cit., T. III, p. 355; Grousset, Histoire des croisades et du royaume Franc de Jérusalem, T. II, p. 470.

36 D'ohsson, op cit., T. III, p. 317; Grousset, L'Empire mongole, T. IV, p. 301; Beadele, Les emissaires, dans R. d'histoire des missions, T. 15, pp. 47-65; Capri, Les mongoles et l'Empire occidantale, dans R. chrétiennes, T. 10, pp. 77-90.

37 أنظر:

Eddy, Les emissaires mongoles, dans R. d'histoire de l'Eglise de France, T. 13, pp. 3-37; Claude F., Histoire ecclésiastique, pp. 68-80.

38 أنظر:

Gaillard, L'histoire médiévale de la France, T. II, p. 88.

39 أنظر:

Lamech, La France et la Sicile au Moyen-âge, p. 76; Dubail, La France dans l'histoire, T. III, pp. 35-47; D'ohsson, op cit., T. III, p. 357; Kleber, La France et la guerre de Sicile au moyen-âge, pp. 111-136.

40 D'ohsson, op cit., T. III, p. 366.

41 D'ohsson,Ibid.;Grousset,Histoire des croisades et du royaume Franc de Jérusalem,T. III, p. 470.

42 أنظر:

Tourom, Histoire des hommes illustrés, pp. 211-217; Zurac, op cit., T. III, p. 376; Caillard, op cit., T. II, p. 211.

43 Eddy, op cit., T. 13, p. 35; Capri, op cit., T. 10, p. 88.

44 Pelliot, op cit., p. 347; Grousset, L'Empire mongole, T. III, pp. 301-302; Colbert, op cit., T. II, p. 351; Pirenne, op cit., T. II, p. 342.

45 Pelliot (P.), Morcinstern (L.), Voyage esthétique d'orient et occident, pp. 376-386; Dolor, Annales ecelesiatiques, T. III, p. 321; Brehier, Histoire de l'Eglise, T. III, pp. 236-340; Andreieva, La reception des ambassadeurs tartares, dans Recuiel d'études, T. 18, pp. 05-48.

46 أنظر:

D'ohsson, op cit., T. IV, p. 372.

47 Gribalit, Les relations entre Abgha et l'Europe occidentale, dans R. de l'Orient chrétien, T. 32, pp. 20-55; Mayon, La vie de Philippe le Bel, pp. 189-195.

48 أنظر رنسمان، المرجع نفسه، ج 3، ص 674؛ عبد العزيز فهمي، المرجع نفسه، ص 182.

49 أنظر : رنسمان، نفسه؛ وكذلك : D'ohsson, op cit., T. IV, p. 380.

50 أنظر : رنسمان، المرجع نفسه، ص 675.

51 أنظر : رنسمان، نفسه؛ ص 678؛ وكذلك:

Mayon, op cit., p. 65; D'ohsson, op cit., T. III, p. 380; Grousset, Histoire des croisades, T. III, p. 662; Grebaut, op cit., T. 32, pp. 45-47.

52 أنظر:

D'ohsson, Ibid; Mayon, op cit., p. 65.

53 أنظر:

Brehier, l'Eglise de l'Orient au Moyen-âge, p. 334; D'ohsson, op cit., T. III, p. 382; Mayon, op cit., p. 78.

54 أنظر:

Garrick, La France de Philippe le Bel, pp. 205-210; Mayon, op cit., p. 65; Grousset, Histoire des croisades, T. III, p. 483.

55 أنظر:

D'ohsson, op cit., T. III, p. 402; Grousset, L'Empire mongole, T. III, pp. 305-386.

56 كانت سياسة فيليب الرابع التلويحية بإرسال الحملات الصليبية ذريعة لابتزاز أموال الجماعات الدينية، ولو أراد القيام بحرب صليبية لما مكنته ظروفه الخاصة من ذلك، لأنه قضى خمس سنوات (692-697هـ/1293-1298م) في نزاع مع ملك انجلترا على امتلاك مقاطعتي جين Gienne وغاسكونيه Gascony. كما قضى خمس سنوات أخرى (699-703هـ/1300-1305م) في محاربة أهل الفلاندر الثائرين على حكومته، وقضى كذلك وقتا طويلا آخر (692-702هـ/1294-1303م) في تنازع على السلطة مع البابا بونيفاسBonifas الثامن، أضف إلى ذلك كله التقلبات السياسية الداخلية التي شهدتها فرنسا في عهده. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع:

Mayon, op cit., pp. 120-135.

57 أنظر :

D'ohsson, Ibid; Grousset, Ibid.